اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقبى الدار
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اى اهل مكة بالحيوة الدنيا
بما يسعد لهم فى الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الاخرة الا متاع الامتعة لانه دوم كمجالة
التراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشتروا بما نالوا من الدنيا ولم يصونوه فيما يستوجبون به نعيم
الاخرة واغتروا بما هو فى جنبه نذر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من
اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم
عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدى
اليه من اناب عما جئت به بل بادنى منه من الايات الذين امنوا بدل من من واخبر مبتدء محذوف و
تطمئن قلوبهم بذكر الله انسكابه واعتماداً عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته
او بذكره لدلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القران الذى هو اقوى المعجزات الا بذكر
الله تطمئن القلوب تستكن اليه الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتداء خبره طوبى لهم وهو
فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع و
النصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسلناك
فى امة قد خلت من قبلها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليهم لتتلو
عليهم الذى اوحينا اليك لتقراء عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن
وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته فلم يشكروا
بتقه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذى هو مناط المنافع الدينية
والدنياوية عليهم وقيل نزلت فى مشركى مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن
قل هو ربى اى الرحمن خالقى ومتولى امرى لا اله الا هو لا يستحق للعبادة سواه عليه توكلت
فى نصرتى عليكم واليه متاب مرجعى ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف
جوابه والمراد منه تعظيم شان القران او المبالغة فى عناد الكفرة وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعزعت
بالجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت

انهارا او عيونا او كلم به الموتى فتقراء او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القران لاية الغاية فى
الاعجاز والنهاية فى التذكير والانذار اولما اقترحوا عليه ما اقترحوا بقولهم ولو انا نزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان
قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرانك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتجر فيها
بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصى بن كلاب وغيره
من اباءنا فيكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب محذوم
وهم يكفرون بالرحمن وليسوا معترفين وتذكير كلم لما شتمال الموتى على الذكور الحقيقى بل لله الامر
جميعا بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفى اى بل لله قادر على الاتيان
بما اقترحوه من الايات الان اراده لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لا يليق لم شكيتهم ويؤيد ذلك قوله
افلم ييأس الذين امنوا اى افلم يعلم الذين امنوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم
لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم جمعين قرؤا افلم
يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما صح
ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هدى بعض الناس لعدم
تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم
علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او يائسوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من
الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها يتطائر
اليهم شررها وقيل الاية فى كفار مكة فانهم لم يزالوا مصابين بما صنعوا برسول الله فانه على السلام لم يزل
يبعث السرايا فتغير حولهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول فانه
حل بجميشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله
لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب فى كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين
كفروا تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان
فى دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقابى اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب
عليها بما كسبت من خير وشر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخبر محذوف
تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على الخبر المقدر للمبتداء اى افمن